## ملحق (١)

### « البشارة بتسليم قلعة شاه دز [١] » .

« بسم الله الرحمن الرحيم : وهو الوزير الأجل ، مجد الدين ، شرف الإسلام ، ظهير الدولة ، زعيم الملة ، بهاء الأمة ، فخر الوزراء ، أبو المعالى هبة الله بن محمد بن المطلب ، رضى أمير المؤمنين . أما بعد .

أطال الله بقاء الوزير وألقابه ، وأدام تأييده وتمهيده ، وأحسن من عوائده مزيده . فان الله تعالى يقول ، وقوله الحق : « يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ، فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم [٢] » .

ولقد أتانا الله ـ وله الحمد ـ من هذا الفضل ما صرنا به أطول الملوك فى الإسلام باعا ، وأعزهم فى الذب عن حريمه أشياعا وأتباعا ، وأشدهم عند الحفيظة له بأسا ، وأظهرهم من درن الشبهة فيه لباسا ، وأقصدهم فى اختفاء الحق المبين أنحاء ، وأنقلهم على أعداء الله وأعداء الدين المنير وطاءة وإنحاء . فلا تتجه عزائمنا

---

(١) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٢ ـ ١٥٦ . أرسل السلطان محمد بن ملكشاه هذه الرسالة إلى وزير الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ) ببغداد ، يبشره بسقوط هذه القلعة ، والقبض على ابن عطاش والتشفى من مماليه .

(٢) سورة المائدة : آية ٥٤ .

لهم فى ذلك « إلا حققنا الفيصل وطبقنا المفصل [١] » ، « وفرينا الفرى » ، و« اقتدحنا من الزناد الورى » ، وأعدنا الحق جذعا [ ص ١٥٣ ] وأنف الباطل مجدعا ، نعمة من الله اختصنا بها من دون سائر الأنام ، وأحلّنا من التفرد بمزاياها فى الذروة والسنام .

ولحمد لله على ذلك حمدا يوازى قدر نعمه ، ويغترى المزيد من مواد كرمه . ثم الحمد لله على ما يسرنا له من إعزاز الدين ، ورفع عماده ، وقمع أضداده ، واستئصال شأفة الباطنية المناهضة لعباده ، الذين استركوا [٢] العقول الفاسدة ، فاستغووها بأباطيلهم ، واستغووها بأضاليلهم ، واتخذوا دين الله هزوا ولعبا ، بما لفقوه من زخارف أقاويلهم ، سيما ما سنّى الله من فتح الفتوح ، وهيأ أسبابه من النصر الممنوح بأخذ قلعة « شاه دز » ، التى شمخ بها الجبل وبذخ ، وكان الباطل باض فيها وفرخ وكانت قذى فى عيون الممالك ، وسيما على التورط بالمسلمين فى المساوى والمهالك ، ومرصدا عليهم بالشرارة [٣] والنكارة ، حيثما ينحونه من المسالك .

وفيها ابن عطاش [٤] الذى طار عقله فى مدرج الضلال وطاش ، وكان يُرِى الناس نهج الهدى مضلة ، ويتخذ السفر المشحون بالأكاذيب مجلة ، ويستبيح دماء المسلمين هدرا ، ويستحل أموالهم غدرا ، فكم من دماء سفكت ! وحرم انتهكت ! وأموال استهلكت ! وترات [٥] تجرعتها النفوس فما استدركت ! ولو لم يكن منهم

---

(١) أمثلة تقال عند التوفيق التام فى الشىء .

(٢) أى استضعفوها .

(٣) أى أنها مصدر الشر والمنكر .

(٤) الزعيم النزارى الثانى ، وهو أحمد بن عبد الملك بن عطاش . مات مقتولا فى سنة ٥٠٠ هـ على يد السلطان محمد بن ملكشاه .

(٥) جمع ترة وهى القتلة التى لم يدرك رمها .

إلا ما كان عند حدثان أمرهم بأصفهان، من اقتناص الناس غيلة، واستدارجهم خديعة، وقتلهم إياهم بأنواع العقوبات قتلة شنيعة، ثم فتكهم عودا على بدء بأعيان الحشم، وخيار العلماء، وإراقتهم ما لا يعد ولا يحصى من محرمات الدماء، إلى غير ذلك من هنات يمتعض الإسلام لها أى امتعاض. وما الله عن المسلم أن يتحيز لها براس، لكان حقا علينا أن نناضل عن حمى الدين، ونركب الصعب والذلول فى مجاهدتها ولو إلى الصين.

وهذه القلعة كانت من أمهات القلاع، التى انقطع اليها رءوس الباطنية كل الانقطاع، فكانت تبث الحبائل منها فى سائر الجهات والأقطار، وترجع اليها نتائج الفساد رجوع الطير الى الأوكار. وهى فى العزة والمنعة مثل مناط (١) الثمس التى تنال منها حاسة البصر دون حاسة اللمس، ترد الطرف كليلا، وتعد العدد الدثر (٢) فى محاصرتها كليلا. وكأنها وهى أعلى شاهق، نزلت على الجبل من حالق (٣)، فهى بهذه الصفة مقابلة لبلدة «أصفهان»، التى هى مقر الملك، ودار الثواء، وأولى البلاد بتطهيرها من اهتياج الفتن واختلاف الأهواء. ونحن نقيم بها طول هذه المدة المديدة، وندبر أمرها الى ما يصونه الرأى من الحيلة والكيدة.

وأمامنا من المستخدمين وأصحاب الدواوين نفر تصغى إليهم أفئدتهم، فيما كانوا عليه من مخالفة الدين، يتوصلون بمكرهم إلى نقض ما يبرم، وتأخير ما تقدم، ويوهمون أنها من النصائح التى تقبل وتلزم، حتى تطاول دون ذلك الآن، وبان من القوم المعتقد. واتضح لنا من صائب التدبير ما يعتمد.

وكنا فى خلال هذه الأحوال، لم نخل هذه القلعة من طائفة تهزهم حمية الدين

---

(١) كناية عن صعوبة الوصول إليها.

(٢) الدثر: الكثير.

(٣) الحالق: الجبل المنيف الذى لا نبات فيه.

من الجنـد ، ينتهون من التضييق عليها إلى كل غاية من الجـد ، فيتوفرون على محاصرتهم ومصابرتهم ، ويتشمرون لمزاولتهم ومصاولتهم ، ويقعدون لهم بكل مرصد ، ويعدون كل متنزل ومصعد ، حتى انقطعت عنهم المواد ، وخانتهم المير والأزواد ، واضطروا الى أن نزل بعضهم على حكم الأمان ، بعد الاستئثار والاستئذان ، فأمرنا بتخلية سربهم (١) ، وإيمان سربهم (٢) . وسلم الباقون من القلعة لخلوه من القنة النازلة .

واعتصم ابن عطاش بقلة أخرى تسمى دالان ، مع نخب أصحابه من المقاتلة. وهذه القلة هى أمنع المواضع من القلعة وأحصنها ، وأوعرها مسلكا وأحزنها (٣) ، فقد نقل اليها ما كان بقى لهم من الميرة وسائر ما يستظهر به من السلاح والذخيرة ، على أن يلبثوا بها أياما معدودة فينزلوا ، ويبذل لهم الأمان مثل ما بذل للأولين ، فيتحولوا كل ذلك بوساطة من قدمنا ذكرهم من المستخدمين فى الدواوين ، وفى باطن الأمر خلاف ما يتوهم من الإعلان ؛ وذلك أنهم قدروا أن ماسلم من القلعة يترك على عمارته ومكانته ، وما امتنع به من القلة لايقدر عليه لمنعته وحصانته ، فهم يتوصلون بتمكنهم من ذلك الحيل إلى سرقة ماسلموه آنفا ببعض الحيل (٤)

هذا وقد كفوا مؤن من نزل من الأكلة ، وعندهم الكفاف لمن بقى من العملة . فقطنا لما عمدوا ، وعليه اعتمدوا ، وأمرنا فى الحال بالقلعة المسلمة فنسفت نسفا ، وخسفت خسفا ، وصير سفلها علوا ، كما كان علوها خلوا .

---

(١) أى باطلاق سراحهم . والسرب : الطريق والوجهة والصدر ،

(٢) السرب : القطيع من الظباء وغيرها . كناية عن ضعفهم .

(٣) الحزن : الأرض الغليظة — جمعها حزون .

(٤) الحَيل : القوة ، أوالماء المستنقع فى بطن الوادى .

ثم انتقمنا من المستخدمين الغادرين بالملك والدين ، حتى ساقهم الحين[١] المتاح الى حين ، فلم يفلت منهم صاحب ولا مصحوب ، ان الشقاء على الأشقين مصبوب .

ووافق ذلك حلول الموعد لنزول باقى القوم من « دالان » ، فأبوا إلا المطل والليان ، فلما مضت أيام على ذلك أظهروا التمرد والعصيان ، فصاروا كما قال الله تعالى : « ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر ما فى قلوبهم ، لهم فى الدنيا خزى ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم[٢] » .

فعند ذلك استخرنا بالله تجريد العزائم لهذا الجهاد الذى هو عندنا من أنفس العزائم ، ولا نخاف فيه لومة لائم . وأهبنا بمن حضرنا من العساكر المنصورة إلى الإحداق بالقلعة المذكورة ، يوم الثلاثاء ثانى ذى الحجة[٣] ، فنزلوا لفنائها محتشدين ، ولصدق اللقاء متشمرين متجردين ، وجرت مناوشة عشية هذا اليوم أثخنت عدة من أولئك القوم ، وبات المسلمون ليلتهم على أضم[٤] والملحدون لحما على وضم . فلما تنفس الصبح وغردت الديوك الصدح ، وطوى الليل رداءه ، ورفع البحر لواءه ، نصر الله الحق ، وأذال الدين ، وساء صباح المنذرين ، وغدت جيوش النصر يدا واحدة ، وكلمة على التظافر والتظاهر مساعدة تسطو بالفئة المتحصنة بالقلعة سطوة الليث الهصور ، وكأنهم طاروا بأجنحة الصقور على صم الصخور ، فلم يلبثوا قبل ذرور[٥] الشمس بقرنها ، وأخذها الناصع من لونها ، أن أخذوا القلعة عنوة

---

(١) الحَيْن والحِين : الحَيْن : الهلاك والمحنة ، والحِين . المدة والزمن .

(٢) سورة المائدة آية ٤٥

(٣) من سنة ٥٠٠ هـ.

(٤) [اظنها اطم] وهو الحصن أى أن جنوده كانوا محصنين

(٥) ذرور ، من ذرّ أى طلع ، والمعنى طلوع .

وقهرا ، وأجروا من ماء الباطنية الملحدة نهرا ، فلم ينل[1] منهم وائل ، ولا أخطأهم من السيوف البواتر وائل . وأمرنا فى الحال بهدمها ، والتعفية على رسمها ، فلم يبق منهم نافخ ضرمة (٢) ، ولا أثر من نسمة ، ولا مدر (٣) على أكمة .

وأسر ابن عطاش ، رأس الطاغوت ، وولى الطاغوت ، الذى كان ممن قال الله تعالى فيه : « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار » ، فجعلناه وولده المقرون به ، مثلة للنظارة ، وعبرة لأولى الأبصار ، « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » .

هذا الفتح المبين ، والعزة التى تتلى ، لأنها من الدهر العين ، والنعمة التي تمت وعمت ، وأحنت بالنقمة على أعداء الله ورسوله وطمت ، وما ذاك إلا من بركات عقائدنا الناصعة فى موالاة الدولة العباسية ، ظاهر الله مجدها ، وما يلتزمه فى فرجتها من فضل المناصحة والمشايعة فيها ، نحن نسطو بالأعادى ، ونكفى من اعتراض النوائب كل العوادى ، ونسوس الدهماء من الحواضر والبوادى ، وهذه البشرى التى يهنأ بها الإسلام ، ويرفع بها من الإشادة بذكرها فى الخافقين الأعلام . أمرنا بنشرها فى الأقصى والأدنى ، لا سيما الدارة العزيزة [ أى دار الخلافة فى بغداد ] ظاهر الله مجدها ، من يبشر بمثلها ويهنأ .

وأنهينا بالأمير عز الدولة إلى إيصال هذه البشارة إلى الدايوان العزيز النبوى — أعلى الله جده — فندب من قبله من يقوم بهذه الخدمة ، ويعلمه ما نحن نصدره من الاعتراف بقدر هذه النعمة ؛ وهذا الأمير كان من المندوبين أولا وآخرا لمحاصرة

---

(١) وَأَلَ يَئِلُ من الشىء = طلب النجاة منه ، ووأل اليه : لجأ .

(٢) ضرمة : جمرة

(٣) المدر = الطين الذى لايخالطه رمل . والمعنى الانهاء التام عليهم .

هذه القلعة ، فأبلى فيها بلاء حسنا جميلا ، وأغنى غناء لم نجد له فيه عديلا . ولذلك اختصصناه بهذه المزية ، وآثرناه بإبلاغ هذه البشرى الهنية . والمعول تام على الاهتمام الوزيرى فى إلقائها إلى المقار المعظمة النبوية [الخلافة العباسية] ، ليعلم من صدق نهضتها بالخدمات وعندنا المساعاة فى إعزاز الدين من أوجب المهمات ، ما يزلفنا من شريف المراضى ويفرض لنا من المحامد والمآثر التامة على الأبد أكرم الأحاظى ، وأن يتقدم فى حق المبشر ما هو على الدولة — ثبتها الله — متعين ، حتى يعود ولنا يستحسن من موقع هذه البشارة عليه أثر بين .

والوزير أولى من أغتنم هذه المكرمة ، فاعتنقها ، وتمكن من عصمة الرأى السديد ، فاعتلقها (١) ، واستحمد إلينا بما يتكلفه من جميل مساعيه ، ويتكلفه بالاهتزاز والاهتمام فيه من سائر ما يلاحظه من الأمور ويراعيه . إن شاء الله تعالى » . وكتب بالأمر العالى شفاها سنة خمسمائة .

## ملحق (٢)

### تآمر نزارية الصباح على حليفهم رضوان صاحب حلب

يقول ابن الفرات (٢) :

« كان للملك رضوان كاتب ديلمى ، وكان يسكن بالقلعة ، وكانت داره قريبة من ذخيرة الحطب والمسجد الكبير ، الذى يعرف بالمقام . وكان له فى داره مغارة ، وأنه عمل على أخذ القلعة . وسار إلى أصحاب أبى طاهر الصايغ الباطنى ونائبه ، وسأله أن يهيء له رجالا يصعدهم القلعة لعله يملكها . فهيأ له نائب أبى طاهر الباطنى جماعة من الباطنيين . فكان يصعد إليه كل يوم رجلا ورجلين وأكثر فيرسل من يصعد

---

(١) اعتلقها : أحبها .

(٢) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، ج ١ ورقة ٨٥ — ٩٠ .

إليهم حتهم إلى داره، ويدخله المغارة، ويقوم لهم [ج ١ ورقة ٥٩] بالطعام والشراب، إلى أن بلغ عدد الذين صعدوا إليه ثلثمائة رجل وستون رجلا، وهو مستحفظ بالقلعة.

وكان له صديق من أهل سرمين، وكان ذلك الصديق من الباطنية، فجاء إلى أبي سعد، وقال له: أريد أن أبيت عندك. وكان لأبي سعد «الإسباسلار»(١) بحلب، فبات عنده، فلما خلا معه، قال له الباطني: قد وجب عليّ نصحك؛ فقال: وما ذاك يا أخي؟ فقال: أحب أن تكون أنت ومن لك بالقلعة في المدينة، فقال: لأي شيء؟ فقال: هذا الكاتب الديلمي هو من أصحابنا، وقد حصل في القلعة ثلثمائة وستين رجلا، وقال: جئنا إلى حلب في خمسمائة رجل. وفي هذه الليالي يقفز في القلعة ويأخذها، واستحلف «الإسباسلار» على كتمان ذلك.

فصار أبو سعد «الإسباسلار» إلى باب الملك رضوان، وكان يوما صائفا، ورضوان نائم. فقال للخادم: قل له: إن أبا سعد «إسباسلار» ... يريد أن يجتمع بك الساعة. فخرج الخادم فقال: هو نائم، لا أقدر عليه. فقال: ادخل عليه وعرفه حالي، وأيقظه ولو كان مع زوجته، وأخرجه ولو كان عريانا. فدخل الخادم إلى الملك رضوان، وأيقظه، وقال له مقالة أبي سعد «إسباسلار»، وقال: لا بد له من لقائك، فخرج الملك رضوان إليه، فقص عليه القصة، فسك الملك رضوان بذيل أبي سعد «إسباسلار»، وقال له: دبرني برأيك! فقال له: أريد أن تقدمني على جميع من في القلعة، وينادي مناديك أن جميع من بالقلعة يأتمرون بأمري؛ فأمر الملك رضوان بذلك.

فنزل أبو سعد «إسباسلار»، وأمرهم بالعرض في الميدان، فما بلغ العصر، حتى تكامل في الميدان خمسمائة جندي بالسلاح، فأنكر الكاتب ذلك، وجاء إلى الملك رضوان، وقال له: إن هذا الرجل ليس أهلا لما جعلت له، فقال له الملك

---

(١) من أكبر رتب كبار القواد ورؤساء الجيوش.

رضوان : كنت وعدته بذلك قديما ، وهو خبير بالرجال . فغضب الكاتب ، ومضى إلى منزله ، فوضع على باب المغارة التى فى داره حصيرا غطاها بها ، ونصب عليها تختا وجلس فوقه .

فلما كملت الرجال هجم الملك رضوان وأبوسعد « اسباسلار » على الكاتب، فأخذه أبو سعد « إسباسلار » ونحره ، وقطع رأسه ، وشال التخت ، ورمى به إلى الذين فى المغارة من الإسماعيلية الباطنية ، وناداهم أنا قد علمنا بما كان من هذا الكاتب ، وما فعل من إخفائكم ، فإن سلمتم أنفسكم وإلا أهلكناكم عن آخركم. فاضطربوا ، وعلت أصواتهم . ففزع الملك رضوان ، وأعطاهم أمانا على أنه كلما خرج منهم رجل يستلمه جنديان ، فيخرجانه من باب العراق إلى ظاهر البلد، ويطلقان سراحه.

وسمع بذلك الذين كانوا فى المدينة من الباطنية ، فتهاربوا عن آخرهم ، وأخذ من المغارة أسلحة كثيرة » .

## ملحق (٣)

### محاولة نزارية الصباح الاستيلاء على قلعة الشريف من صاحبها ايلغازى[1].

« خرج رسول أبى محمد ، رئيس الإسماعيلية بحلب ، إلى ماردين ، إلى عند الأمير نجم الدين إيلغازى ، ومعه هدية سنية ، وقود كثير . ومعه كتاب من أبى محمد . وكان بينه وبين إيلغازى مصادقة ، يقول له فيه : إننا ضيوفك ، وقد كثرت نقلتنا ، ونريد أن تمن علينا بإطلاق قلعة الشريف ، لنتخذها مسكنا وملاذا نأوى إليه .

---

(١) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، ج ٢ ورقة ٣٩ ـ ٤٠ . وكان ذلك فى سنة ٥١٤ هـ .

فقال الأمير إيلغازى للرسول من غير توقف ولا تؤدة : والله قد أمرت البارحة بهدمها ، ولو تقدم قدومك لسلمتها إليكم ، والتفت إلى كاتبه وقال : اكتب له كتابا بتسليم القلعة إليهم إن كانت على حالها ، وفهم الكاتب مراده ، فتباطأ بالرسول .

وأمر الأمير إيلغازى كاتبه أن يكتب على جناح طائر بهدم السور الذى بينها وبين حلب ، ويقصر سورها الخارجى، ويصيب جماعة من أهل الحبوس [السجون] الذين وجبت عليهم الديات ، ويشاع أنهم كمنوا فيها ، وأرادوا تسليمها إلى الفرنج ، وأن يصعد إليها جماعة من وجوه الحلبيين بيبوتهم وأهليهم ، وأن لا يؤخر ذلك ، وكتب للرسول كتابا فى آخر النهار ، وأرسله ، فجاء فوجدها قد انهدمت ، وقد سكنها جماعة من وجوه الشيعة والسنة .

فأعاد الرسالة : « نحن نأخذها ونعمرها » . فقال لهم : هذا ثغر قريب من الفرنج ، وقد صعد إليه وجوه المدينة وأهل الدين ، ولا يمكننى مناصبتهم(١) ، فإنى أخاف أن يفسد حال البلد. ولو أنكم أتيتمونى فى السر ، ولا تظهرون ذلك، لكنت بلغتكم غرضكم » . ...

وجرى فى أيام أتابك زنكى كذلك ، وطلبها منه فاعتذر بأن أهل الدين قد سكنوها ، ولا يمكننى أن أجعل على نفسى شناعة . قال : لما أنفذ أبو محمد (٢) إلى إيلغازى يطلب قلعة الشريف ، شاع هذا الخبر فى حلب ، فاجتمع جماعة من الحلبيين وقالوا : إن حصلت هذه القلعة فى أيدى الإسماعيلية ملكوا حلب . والصواب أن

---

(١) معاداتهم .

(٢) كبير الدعاة فى الشام ، وهو الذى تولى بعده راشد الدين سنان مقدم الدعوة فى الشام ، فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، وكان له شأن يذكر مع الصليبيين ونور الدين ، وصلاح الدين نفسه .

تجتمع وتخرب السور الذى بينها وبين حلب ، وتسد الخندق ، وتجعلها من جملة البلد ، فجمعهم ابن الخشاب [ شحنة حلب ] ، وخربها . وبهذا السبب قتلته الإسماعيلية » .

## ملحق (٤)

### « مبدأ التعليم عند الحسن الصباح ، على ما رواه الشهرستانى (١) »

يقول الشهرستانى فى الحسن الصباح : « ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية إلى العربية ، ولا يعاب على الناقل ، والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل . فنبدأ « بالفصول الأربعة » التى ابتدأ ـ الحسن ـ الدعوة بها وكتبها عجمية فعربتها » .

« قال ( الحسن ) للمفتى فى معرفة البارى تعالى أحد قولين : إما أن يقول : أعرف البارى تعالى بمجرد العقل والنظر ، من غير احتياج إلى تعليم معلم . وإما أن يقول : لا طريق إلى المعرفة مع العقل والنظر إلا بتعليم معلم صادق . قال ( الحسن ) : ومن أتى بالأول ، فليس له الإنكار على عقل غيره ونظره ، فانه متى أنكر فقد علم ، والإنكار تعليم ، ودليل على أن المنكر عليه يحتاج إلى غيره . قال ( الحسن ) : والقسمان ضروريان ، فإن الإنسان إذا أفتى بفتوى ، أو قال قولا ، فإما أن يقول من نفسه أو من غيره ، وكذلك [من] اعتقد اعتقادا ، فإما أن يعتقده من نفسه أو من غيره » . هذا هو الفصل الأول ، وهو كسر على أصحاب الرأى والعقل .

وذكر [الحسن] فى الفصل الثانى أنه إذا ثبت الاحتياج إلى العلم ، أفيصلح كل معلم على الإطلاق ؟ أم لابد من معلم صادق ؟ قال : ومن قال : إنه يصلح كل معلم ما سلم له الإنكار على معلم خصمه ، وإذا أنكر ، فقد سلم أنه لابد من معلم معتمد

---

(١) الملل والنحل (على هامش ابن حزم) : جـ ٢ ص ٢٩ـ٣١ .

صادق » . قيل : وهذا كسر على أصحاب الحديث .

وذكر [الحسن] فى الفصل الثالث أنه إذا ثبت الاحتياج إلى معلم صادق، أفلا بد من معرفة المعلم أولا والظفر به، أم جاز التعلم من كل معلم، من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه ؟ والثانى رجوع إلى الأول . ومن لم يمكنه سلوك الطريق إلا بمقدم ورفيق ، فالرفيق ثم الطريق ، وهو كسر على الشيعة .

وذكر [الحسن] فى الفصل الرابع ، أن الناس فرقتان : فرقة قالت : يحتاج فى معرفة البارى تعالى إلى معلم صادق ، ويجب تعيينه وتشخيصه أولا ، ثم التعلم منه ، وفرقة أخذت فى كل علم من معلم وغير معلم ، وقد تبين بالمقدمات السابقة أن الحق مع الفرقة الأولى ، فرأسهم يجب أن تكون رأس المحققين .

وإذا ثبت أن الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب أن يكونوا رؤساء المبطلين . قالوا : وهذه الطريقة التى عرفتنا الحق بالحق معرفة مجملة ، ثم تعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة ، حتى لايلزم دوران المسائل . وإنما عنى بالحق ههنا الاحتياج ، وبالحق المحتاج اليه . وقال [الحسن] : بالاحتياج عرفنا الإمام ، وبالإمام عرفنا مقادير الاحتياج . كما بالجواز عرفنا الوجوب ، أى واجب الوجود ، وبه عرفنا مقادير الجواز فى الجائزات .

ثم ذكر [الحسن] فصولا فى تقرير مذهبه .... منها فصل الحق والباطل ، والصغير والكبير . يذكر [فيها] أن فى العالم حقا وباطلا . ثم يذكر أن علامة الحق هى الوحدة ، وعلامة الباطل هى الكثرة . وأن الوحدة مع التعليم، والكثرة مع الرأى ، والتعليم مع الجماعة ، والجماعة مع الإمام ، والرأى مع الفرق المختلفة ، وهى مع رؤسائهم . وجعل الحق والباطل ، والتشابه بينهما من وجه ، والتمايز بينهما من وجه التضاد فى الطرفين ، والترتب فى أحد الطرفين ، ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه .

قال : وانما أنشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والإثبات أو النفي والاستثناء . قال : فما هو مستحق النفي باطل ، وما هو مستحق الإثبات حق ، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب، وسائر المتضادات. ونكتته أن يرجع في كل مقالة وكلة إلى إثبات المعلم ، وأن التوحيد هو التوحيد والنبوة معا حتى يكون توحيداً ، وأن النبوة هي النبوة والإمامة معا حتى تكون نبوة . وهذا هو معنى كلامه .

وقد منع [الحسن] العوام عن الخوض في العلوم، كذلك الخواص عن مطالعة الكتب المقدمة ، إلا من عرف كيفية الحال من كل كتاب ، ودرجة الرجال في كل علم . ولم يتعد بأصحابه في الإلهيات عن قوله : إن إلهنا إله محمد ، وأنتم تقولون : إلهنا إله العقول ، أي ماهدى إليه عقل كل عاقل ، فان قيل لواحد منهم : ما تقول في البارى تعالى ؟ وأنه هل واحد أم كثير ؟ عالم قادر أم لا ؟ لم يجب إلا بهذا القدر : « إن الهي إله محمد ،وهو الذي أرسل رسوله بالهدى . والرسول هو الهادى إليه »

يقول الشهرستاني: « وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة ، فلم يتخطوا عن قولهم : أفنحتاج إليك ، أو نسمع هذا منك، أو نتعلم ذلك عنك ؟ وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج ، وقلت : اين المحتاج اليه ؟ وأين [يعرف] في الإلهيات ، وماذا يرسم في المعقولات ؟ إذ المعلم لا يعنى لعينه وإنما يعنى ليعلم ، وقد سددتم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقيد ، وليس يرضى عاقل بأن يعتقد مذهبا على غير بصيرة ، وأن يسلك طريقا عن غير بينة . فكانت مبادى الكلام تحكيمات، وعواقبها تسليمات « فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » [1]

---

(١) سورة النساء ، آية ٦٤ .

## ملحق ٥

## مناظرة بين الغزالى ، حجة الإسلام ، وأحد أتباع الحسن(١)

انظر الغزالى وهو يناقش أحد النزارية فى مبدأ « التعليم » ، فيرد عليه النزارى بقوله : « إن هذا المعلم الغائب ، وإن كنت لم أر منظره ، فقد سمعت خبره ، كالليث إن لم أره ، فقد رأيت أثره ، ولقد رأيت والدتى إلى أن ماتت ، ومولانا صاحب قلعة آلموت (٢) يثنيان عليه ثناء بالغا ، حتى قالا : إنه المطلع على كل ما يجرى فى العالم ، ولو على ألف فرسخ(٣) ، فأكذب والدتى وهى العجوز ، العفيفة السيرة ، أو مولانا وهو الإمام الحسن السيرة والسريرة ، ؟ كلا ! بل هما شاهدان صادقان . كيف ؟ وقد طابقهما على ذلك جميع رفقائى من أهل دامغان(٤) وأصفهان ، ولهم الأمر المطاع ، وفى حكمهم سكان القلاع ، أفترى أنهم منخدعون وهم الأذكياء ؟ أو متنمسون(٥) وهم الأتقياء ؟ هيهات هيهات . ! دع عنك الغيبة ! فإن مولانا يطلع على ما يجرى بيننا من غير ريبة ، إذ لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، فأخشى أن أتعرض لمقته بمجرد السماع والإصغاء ، فاطو طومار الهذيان »

---

(١) الغزالى : القسطاس المستقيم ، ص ٦٦ ــ ٦٨ .

(٢) المقصود هو الحسن الصباح . ( ٥١٨ هـ ) .

(٣) الفرسخ : ثلاثة أميال أى نحو ثمانية كيلومترات .

(٤) دامغان : بلد كبير بين الرى ونيسابور ، وهو قصبة قومس ــ على ما سبق .

(٥) من نمس عليه الأمر تشبه عليه ، وتنمس عليه الأمر : تلبس والتبس عليه .

# أهم مصادر الكتاب مرتبة حسب أحرف الهجاء

## بالنسبة لأسماء مؤلفيها


ابن الأثير : (٦٣٠ هـ = ١٢٣٨ م) ، علي بن أحمد بن أبي الكرم

(١) «الكامل في التاريخ» (طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ)

الأفغاني : السيد جمال الدين

(٢) «الرد على الدهرية»

ترجمة الإمام الشيخ محمد عبده (طبعة مصر سنة ١٣٤٤ هـ)

أوليري دي لاسي : O'Leary : de Lacy

(٣) A Short History of the Fatimid Khaliphate (London, 1923)

ايفانوف : فلاديمير Ivanow : Valadimir

(٤) اين كتاب مستطاب عن حقيقت مذهب إسماعيل، مسمى كلام بير Kalami Pir يعنى هفت باب (بمباى سنة ١٩٣٤ م)

(٥) «در حقيقت مذهب إسماعيلية ، مسمى در حقيقت دين» (تأليف شهاب الدين شاه، ونشر إيفانو، سنة ١٩٣٣ م)

بارتولد : ف. Barthold

(٦) «تاريخ الحضارة في الإسلام» . نشر حمزة طاهر (مصر سنة ١٩٤٣ م)

براون : إدوارد ، ج. Browne. Edward George

(٧) Literary History of Persia (3 volumes)

(٨) تاريخ طبرستان :

لابن سفنديار . ترجمة براون

برشم : ماكس فان Berchem : Max Van

(٩) «Epigraphie des Assassins de Syrie» (J.A. 1897)

البستاني :

(١٠) دائرة معارف البستاني (بيروت سنة ١٨٧٨)

البغدادى : ( ٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م ) . أبو منصور عبد القاهر بن طاهر

(١١) «الفرق بين الفرق» (القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م )

بلوشيه : ل. Blochet : L.

(١٢) Le Missianisme dans l'Heterodoxie Musulmane (Paris 1902 A. D.)

الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهانى (بعد سنة ٦٢٣ هـ)

(١٣) اختصر كتاب «تاريخ دولة آل سلجوق» لمؤلفه عماد الدين الأصفهانى . ( مصر سنة ١٣١٨ هـ = ١٩٠٠ م)

البيرونى (٤٤٠ هـ ) أبو الريحان محمد بن أحمد .

(١٤) «الآثار الباقية عن القرون الخالية» (ليبزج سنة ١٩٢٣ م)

تيلور و. س. Taylor : W.C.

(١٥) The History of Mohammedanism & Its Sects (London,1839)

جوانفيل Joinville

(١٦) Histoire de St. Louis (Textes Originales par Natalis de Wailly (paris, 1885)

ابن الجوزى (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) . أبو الفرج عبد الرحمن .

(١٧) «تلبيس إبليس ، أو نقد العلماء» (مصر سنة ١٣٤٠ هـ) .

(السبط) ابن الجوزى (٦٥٤ هـ = ١٢٥٧ م) أبو المظفر قيزوغلى.

(١٨) «مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان» مخطوط

جويار ستانلاس Guyard Stanislas

(١٩) Un Grand Maitre des Assassins au Temps de Saladine (Paris, 1877)

حسن إبراهيم حسن (الدكتور)

(٢٠) القاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص (مصر سنة ١٩٣٢)

(٢١) عبيد الله المهدى ، بالاشتراك مع الدكتور طه أحمد شرف

حسين الهمدانى (الدكتور)

(٢٢) Some Unknown Ismaïli Authors & their Works (J. R. A. S. 1933)

الحامدى اليمانى : ( محمد بن مالك بن أبى الفضائل )

(٢٣) «كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة» ، مصر ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٩ م

ابن خلدون (٨٠٨ هـ = ١٤٠٥ م) عبد الرحمن بن على .

(٢٤) «العبر وديوان المبتدا والخبر» (مصر سنة ١٢٨٤ هـ)

دوزى : ر. ب. ا. Dozy : R.B.A.

(٢٥) Essai sur l'Hist. de l'Islamisme «1879»

دوسو : موراجيا D'Ohsson Mouradgea

(٢٦) Hist. des Mongholes (vol. 111, Paris 1832)

ديفريمرى م. س. Defremery : M. C.

(٢٧) Nouvelles Recherches sur les Ismaeleens ou Batiniens de Syrie (J.A. 1854, 1855)

(٢٨) Essai sur l'Hist. des Ismaeleens de la Perse

الذهبى (٧٤٨ هـ = ١٣٤٧ م) شمس الدين محمد بن احمد .

(٢٩) «تاريخ الإسلام» مخطوط ، (المجلد الثالث) .

(٣٠) Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Orientaux.

سايكس (Sykes)

(٣١) The Hist. of Persia (1910)

السمرقندى (٥٥٠ هـ) أحمد بن عمرو بن على النظامى السمرقندى .

(٣٢) «كتاب جهار مقاله» (ليدن سنة ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩ م)

سيد أمير على :

(٣٣) «تاريخ العرب والتمدن الإسلامى» (ترجمة رياض رأفت ـ مصر سنة ١٩٣٨ م)

الشاطبي (٧٩٠ هـ = ١٣٦٧ م) أبو إسحاق إبراهيم الغرناطي الشاطبي .

(٣٤) «الاعتصام» (مصر سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٣) ثلاثة أجزاء

الشهرستاني (٥٤٨ هـ = ١١٥٣ م) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم

(٣٥) «الملل والنحل» على هامش ابن حزم (مصر سنة ١٣٤٧ هـ

الشيرازي (٤٧٠ هـ = ١٠٧٧ م) المؤيد في الدين هبة الله .

(٣٦) «السيرة المؤيدية» (مخطوط بمكتبة الجامعة) رقم ٦٢٠٥٦

شيفر : شارل Schefer : Charle

(٣٧) Hist. de l'Asie Centrale (Paris 1876)

طه احمد شرف (الدكتور).

(٣٨) « الزندقة والزنادقة » منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول» ( رسالة )

(٣٩) «الفاطميون وزعامة العالم الإسماعيلي» . (مخطوط)

(٤٠) «المشكلات الكبرى في تاريخ الفاطميين» ( » )

(٤١) «أئمة النزارية أجداد أغاخان» ( » )

(٤٢) «إسماعيلية الشام من أقدم العصور حتى اليوم» ( » )

العيني : (٨٥٥ هـ) بدر الدين محمود .

(٤٣) «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» (مخطوط)

الغزالي (٥٥٠ هـ = ١١١١ م) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي .

(٤٤) «المنقذ من الضلال » أو الملل والنحل» (دمشق ١٣٠٣ هـ = ١٩٣٤ م)

(٤٥) «فضائح الباطنية أو المستظهري» (ليدن سنة ١٩١٦ م)

(٤٦) «القسطاس المستقيم» (دمشق سنة ١٣١٨ هـ = سنة ١٩٠٠ م)

ابن الفرات (٨٠٧ هـ = ١٤٠٤ م) محمد بن عبد الرحيم .

(٤٧) «تاريخ الدول والملوك» (مخطوط بدار الكتب)

القزويني : حمد الله المستوفي .

(٤٨) «تاريخ كوزيده» (نشر وترجمة كاتين . باريس سنة ١٩٠٣ م)

ابن القلانسي (٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م) أبو يعلى حمزه .

(٤٩) «تاريخ ابن القلانسي المسمى ذيل تاريخ دمشق» (بيروت سنة ١٩٠٨)

القلقشندي : أبو العباس أحمد

(٥٠) «صبح الأعشى» (القاهرة سنة ١٩١٧ م)

كراوس: بول Paul : Craus

(٥١) «رسائل فلسفية لأبي بكر بن زكريا الرازي» مصر سنة ١٩٣٩

لورنس لوكهارت Lorence Lockhart

(٥٢) Hasani Sabbah & the Assassins

(B. S. O. S. London: 1928-30)

ماركو ـ پولو Marco-Polo

(٥٣) The Travels of Marco-Palo (Tr. par Prof. Ricci)

مالكولم : ماجور جنرال Malcolm M. G.

(٥٤) The Hist. of Persia, vols 1-2

محمد كامل حسين (الدكتور)

(٥٥) «المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي» (رسالته للدكتوراه)

المقريزي (٨٤٥ هـ) تقي الدين احمد بن علي .

(٥٦) «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» مجلدان (بولاق سنة ١٢٧٠ هـ)

مكسيموس :

(٥٧) «تاريخ الحروب المقدسة» جزءان. (سنة ١٨٤٠ م)

ميخائيل : شارونيم .

(٥٨) نشر كتاب «التاليد في مذهب أهل التوحيد» لحمزة بن علي .

ابن ميسر (٦٧٧ هـ = ١٢٧٨ م) : محمد بن علي بن يوسف بن جلب .

(٥٩) «أخبار مصر» (نشر هنري ماسيه ـ المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات المصرية) (القاهرة ١٩١٩ م)

مينانت : ب. Menant ; B.

(٦٠) Les Khodjas du Guzarate (R. M. M.) vol. 12

ناصرى خسرو [٤٨١ هـ = ١٠٨٨ م]

(٦١) «سفرنامة» (نشر وترجمة شارل شيفر • باريس سنة ١٨٨١ م)

نظام الملك (الوزير) ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م

(٦٢) «سياسة نامة» المجلد الثانى (باريس سنة ١٨٩٣ م)

«ابن منجب الصيرفى» : (٥٤٢ هـ = ١١٤٧) أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم على

(٦٣) «الإشارة إلى من نال الوزارة» (القاهرة ١٩٢٤)

النويرى (٧٣٣ هـ = ١٣٣٢ م) أحمد بن عبد الوهاب (مخطوط ج ٢٣ ـ ٣١) .

(٦٤) «نهاية الأرب فى فنون الأدب»

همر : فون Von Hammer : Burgaastal

(٦٥) Hist. de l'Ordre desAssassins (Tr.par Hellert, 1833)

(٦٦) Von Hammer's Hist. of the Assassins (Arabia & Mahomet)

ابن واصل : جمال الدين الشافعى.

(٦٧) «مفرج الكروب فى تاريخ بنى أيوب» (مخطوط)

يحيى الخشاب (دكتور)

(٦٨) «رحلة ناصرو خسرو» (رسالة)

# محتويات الكتاب

صفحة

الإهداء . . . . . ٣

مقدمة الكتاب . . . . . ٥

تصدير الكتاب . . . . . ٨

الباب الأول

حالة العالم الإسلامى قبيل ظهور الحسن الصباح

١ — العالم السنى . . . . . ٩

٢ — العالم الإسماعيلى . . . . . ١٦

الباب الثانى

الحسن الصباح منذ نشأته حتى إعلانه الاستقلال عن الفاطميين

١ — نشأة الحسن الصباح . . . . . ٣٥

٢ — اعتناق الحسن المذهب الإسماعيلى . . . . ٤٢

٣ — الحسن الصباح فى مصر . . . . . ٤٧

٤ — الحسن الصباح سفير المستنصر فى خراسان وفارس ٥٨

الباب الثالث

استقلال الحسن الصباح عن الفاطميين

١ — الدعوة لنزار بن المستنصر . . . . ٦٥

٢ — الحسن الصباح وتنظيم المجتمع النزارى . .

صفحة

ا — التنظيم المادى ، أو الحدود الدينية عند النزارية . . ٧٤
ب — تربية الفداوية وتسميتهم . . . . . .
١ — تربية الفداوية . . . . . ٨٩
٢ — تسمية الفداوية . . . . . ٩٧
حـ — التنظيم الروحى فى المجتمع النزارى . . . . ١٠٤
د — طرق الدعوة النزارية . . . . . ١٠٨
هـ — أماكن الدعوة النزارية . . . . . .
١ — قلاع الدعوة . . . . . ١١٨
٢ — دور الدعوة . . . . . ١٢١

## الباب الرابع

### صراع دولة الحسن الصباح مع العالم السنى فى بلاد المشرق

١ — عوامل نجاح الحسن الصباح فى سياسته الخارجية فى المشرق ١٢٣
٢ — صراع الحسن الصباح مع السلطان ملكشاه
٤٦٥ — ٤٨٥ هـ = ١٠٧٢ — ١٠٩٢ م . . . . ١٢٩
٣ — دولة الحسن الصباح وخلفاء ملكشاه . . . .
ا — موقف الحسن من السلطان بركياروق
( ٤٨٧ — ٤٩٨ هـ ) . . . . . ١٣٦
ب — صراع الحسن مع السلطان محمد $\frac{٤٩٨}{٥١١}$ هـ = $\frac{١١٠٥}{١١١٨}$ م .
١ — السلطان محمد وابن عطاش . . . . . ١٤٧

٢ — السلطان محمد والحسن الصباح . . . . ١٥٦
ح — صراع الحسن الصباح مع السلطان سنجر وابن أخيه محمود ١٦٦
ى — تقدير أعمال الحسن الصباح فى بلاد المشرق . . ١٧٣

## الباب الخامس

جهود الحسن الصباح فى بلاد الشام ومصر ( فى الشرق الأدنى )

١ — حالة بلاد الشام فى عهد الحسن الصباح . . . ١٧٦
٢ — محاولة النزارية فى الاستقرار فى حلب
٣ — خذلان النزارية فى الاستقرار بحلب وآثاره . . ١٩٣
٤ — صراع الحسن الصباح مع المستعلية . . . . ٢٠٧
٥ — خاتمة القول فى الحسن الصباح
— أخلاق الحسن الصباح . ٢١٢
ب — وفاة الحسن الصباح . ٢١٩
ح — مدى نجاح الحسن الصباح . . . . . ٢٢٠

### قسم الملاحق

ملحق (١) البشارة بتسليم قلعة « شاه دز » . . . . ٢٢٦
ملحق (٢) تآمر نزارية الشام على حليفهم رضوان . . ٢٣٢
ملحق (٣) محاولة نزارية الصباح الاستيلاء على قلعة الشريف
من صاحبها إيلغازى . . . . . ٢٣٤
ملحق (٤) مبدأ التعليم عند الحسن الصباح على ما رواه الشهرستانى ٢٣٦
ملحق (٥) مناظرة بين الغزالى ـ حجة الإسلام ـ وأحد أتباع الحسن ٢٣٩